

تفسير ابن كثير

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

وقال (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) أي : لا تنسوا ذكر الله فينسيكم

العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم ، فإن الجزاء من جنس العمل ؛ ولهذا

قال : (أولئك هم الفاسقون) أي : الخارجون عن طاعة الله ، الهالكون يوم القيامة ،

الخاسرون يوم معادهم ، كما قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم

عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [المنافقون : 9] . وقال الحافظ

أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ،

حدثنا حريز بن عثمان ، عن نعيم بن نمحة قال : كان في خطبة أبي بكر الصديق ، رضي

الله عنه : أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجل معلوم ؟ فمن استطاع أن يقضي الأجل

وهو في عمل الله ، عز وجل ، فليفعل ، ولن تتالوا ذلك إلا بالله ، عز وجل . إن قوما

جعلوا آجالهم لغيرهم ، فنهاكم الله تكونوا أمثالهم : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم

أنفسهم) أين من تعرفون من إخوانكم ؟ قدموا على ما قدموا في أيام سلفهم ، وخلصوا

بالشقوة والسعادة ، أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ؟ قد صاروا تحت الصخر والآبار ، هذا كتاب الله لا تفنى عجائبه فاستضيئوا منه ليوم ظلمة ، وائتضحوا بسنائه وبيانه ، إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) [الأنبياء : 90] ، لا خير في قول لا يراد به وجه الله ، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم . هذا إسناد جيد ، ورجاله كلهم ثقات ، وشيخ حريز بن عثمان ، وهو نعيم بن نمحة ، لا أعرفه بنفي ولا إثبات ، غير أن أبا داود السجستاني قد حكم بأن شيخ حريز كلهم ثقات . وقد روي لهذه الخطبة شواهد من وجوه آخر ، والله أعلم .